وهلم خروج الغنم من صيرها فأين هؤلاء من أبطال ملونا ودوموكو . أين تلك الشعوب الجاهلة البليدة من هذه الامم المتعددة الصاعدة في مراقي التمدن في الشرق الادنى تحت اكناف الدولة العثمانية . زر بيروت وأزمير والاستانة الا ترى نفسك في بلاد متمدنة . ان أمم الشرق الادنى خارجة من ظلمة الماضي خروج الزهور من اكمامها وما يشبهها بالشرق الاقصى الا كل من يريد ان يتمحل عذراً لاطماعه فيها

والخلاصة ان الشرق الاقصى لا يشبه الشرق الادنى كما ذهب اليه بعض كتاب الغرب ونقله عنهم بعض كتابنا . ونحسب اهانة للامة التركية والمصرية والسورية والعربية تشبيههن بالامة الصينية . وكفى فارقاً بين الادنى والاقصى كون الاول مستيقظاً عاملا على اقتباس التمدن الحديث مجاراة لمقتضيات العصر وعنده من القوة ما يقاوم به اخصامه والثاني نائماً بلادة وكسل فوق فوهة الهاوية　　(ف)

## منكرات الموالد *)

ألمنا في العدد الماضي من جريدتنا الى كثير من البدع والمنكرات التي تحصل في المسجد الاحمدي في طنطا في ابان الموسم الذي يسمونه مولد السيد اتينا عليها في عرض القول واطواء الكلام واننا نعد منها الآن ما يعن لنا نشره سرداً مع اجمال من الشرح ثم نبحث في ازالته فنقول

---

*) نشرت في فاتحة العدد السادس الذي صدر في ٢٨ ذي القعدة سنة ١٣١٥ هـ ٩ ابريل سنة ١٨٩٨

(الاول) من تلك المنكرات ابطال قراءة العلم وافادة المتعلمين تخلية للمسجد لتلك الجميات التي شرحنا بعض حالتها بحيث يصح ان يقال لقائل على ذلك باختيارهم «أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير» (٢) ترك صلاة الجماعة الراتبة التي يحضرها أهلها المواظبون عليها في ذلك المسجد، ثم ان تلك الجميات يتخللها بعض صلوات تقام بين عزف العازفين وصراخ الصارخين ومدافعة المارين الى غير ذلك مما يخرجها عن صورتها الشرعية الكاملة (٣) التشويش على المصلين بدق الطبول والدفوف والنفخ بالشبابات والمزامير وصراخ المستصرخين بالسيد (قدس سره العزيز) وصياح المنادين له وجلبة الذاكرين وضوضاء الوفود والجموع الذين يموج بعضهم في بعض ومرور الجم الغفير بين يدي المصلي حتى لا يدري ماذا يسل (٤) الصلاة الى قبر السيد (رضي الله تعالى عنه) الذي يلجى اليه الازدحام مع الجهل ثم ان هذه البدعة السيئة لا تختص بأيام الموالد ولكنها تزيد فيها وازالتها من أهم مهمات الدين فقد فارق رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا وهو يحذر منها ويبين ان الله تعالى لعن الذين اتخذوا قبور انبيائهم مساجد من الامم السالفة كما ثبت في الاحاديث الصحيحة (٥) الطواف بقبر السيد (رحمه الله تعالى) كما يطاف بالكعبة سواء بسواء. وتمثيل هيئة أي عبادة مشروعة منهي عنه كما هو معروف في الفقه والزيارة لا تتوقف على هذا الطواف (٦) تقبيل اعتاب المقصورة التي فيها قبر السيد (سقى الله لحده) ولمس قفصه والتمسح به وتقبيله «وكل ذلك بدع منكرة انما يفعلها الجهال» كما قال السبكي وغيره من الاعلام (٧) طلب الحوائج والمصالح من السيد (تغمده الله تعالى برحمته) ينادونه بصريح القول ياسيد اشف مريضي

يا أبا فراج فرج كربتي ياشيخ العرب تصرف بعدوي : الى غير ذلك من المهمات التي تعرض للناس ومنها ما لا ينبغي ذكره ومن عجيب أمر هؤلاء الجهلاء انهم يستنهضون همة السيد ويتقربون اليه لقضاء مصالحهم بالدراهم فقد وضع بجانب القبر صندوق كبير مخروق سطحه خرقاً مستطيلاً بحيث يلقى منه كل نوع من النقود المتداولة، وبنذور أخرى تحار العقول في فهمها وفي سفاهة من ينذرها ويتقرب بها . منها ان المرأة تنذر ان تلبس لبوس الرجال وتركب فرساً وتطوف بالاسواق والشوارع الخاصة بالناس في يوم المولد وكذلك يفعلن . ترى كثيرات متسربلات بالسراويل الرسمي ( البنطلون ) ومرتديات بالكساء المعروف ( بالبالكو ) ومتلفعات فوق ( الطربوش ) بمنديل من النوع الذي يسمى ( الشال ) وراكبات على الخيول بين الجموع والوفود ومنهن من تنذر الوقوف مع الذاكرين في الحلقات وغير ذلك مما يستحي من ذكره . ومن سفهاء المعتقدين من يتغوث ويستنصر بالسيد مدلاً عليه بالفاظ البذاء والهجر والتهديد والوعيد لاسيما اذا طلب منه حاجته بلطف ورفق ولم تقض عن قريب . ولا سبيل الى حصر وسائلهم الجهلية ومقاصدهم الجاهلية كما لا سبيل الى تعميم الحكم على نذورهم المالية بالفساد . لعدم امكان استقراء جميع الافراد . ولكن كلامنا في المنكرات الظاهرة للعيان . التي لا ينكرها ولا العميان . (٨) تقذير المسجد وتنجيسه لاسيما من الاطفال الصغار الذين يكون المسجد ملعبهم ومبيتهم وقد نص بعض الفقهاء على ان تنجيس المسجد ردة ومروق من الدين ولعله محمول على ما اذا قصد به الاهانة ومهما كان من أمر الحكم بالكفر والمروق . فلا خلاف في العصيان والفسوق يشترك فيه

أولياء الولدان وأولياء الشيطان الذين يغشون مجالسهم في العشي والابكار ، ويستبدلون الاقرار بالانكار (٩) تمكين الاحداث والمتوهين من تبوّء المسجد والتمكن منه وقد جاء في الحديث الصحيح « جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم (١٠) اختلاط النساء بالرجال في كل نوع من أنواع الاجتماع حتى في النوم ومايسمونه الذكر . تبصر النساء في الليل مضطجعات على جنوبهن ومستلقيات على ظهورهن يتخللهن كثير من الرجال ( اللهم انهن مستترات ) وتتخطاهن جموع الوفود الذين يردون المسجد ذهاباً وايابا . وتراهن في الذكر قائمات قاعدات . وان شئت قلت متثنيات أو راقصات . ومنهن من يأخذها اضطراب وارتجاف وانتفاض وتشمريره كما يحدث للمحموم والمصروع . رأيت ( شيخة ) منهن تضطرب جميع اعضائها وتتخبط تخبط من أخذته نوبة عصبية وقد امسك بها ثلاث كيلا تقع على الارض واحدق بها الناس والمسكات بها مزدهيات معجبات ، قريرات العين باقبال الناس على هذه الاسرار والكرامات ، وربما كانت المرأة مصابة بالهستيريا وجاءتها النوبة في المسجد وربما كان كل ذلك تعملا وتصنعاً . ( وأما كرامة الله لاوليائه فهي أجل من هذا الهزء والجنون الذي لا ينخدع به الا الجاهلون ) ( ١١ ) العزف والتطريب في الذكر بضرب الدفوف والطبول والنفخ في الشبابات والمزامير وقرع الصنوج وغيرها الى مايلتحق بذلك من الاغاني الغرامية ( ١٢ ) إحياء ما أماته دين الاسلام من المكاء والتصدية الذي كان في عهد الجاهلية قال تعالى « وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون » تراهم يصفقون في الذكر وينفخون ويصفرون ( ١٣ ) المرافقة

والتكهن (الاخبار عن شؤن الانسان الخفية الماضية والمستقبلة) يتصدى لذلك افراد من الشيوخ والشيخات فيقعون بكلامهم الفتن بين الناس والعداوة والبغضاء بين الاقارب والاصدقاء لما يأتون به من العبارات المجملة والكلمات المبهمة التي تذهب النفس بتأويلها كل مذهب ويسهل على معتقدها حملها على شؤونه وأحواله في كل زمان ومكان . ذلك انهم يقولون للمستنبيء ان لك عدوا من أهلك طويل القامة ، وفي بدنه علامة ، يهيء لك المهالك ، ويوعر امامك المسالك * ان الذي سرق متاعك رجل أسمر اللون ، واسع العينين ، نحيل القوام ، قليل الكلام * سوف تقبل عليك السعادة ويصدها عنك جماعة يظهرون ودك ، ولا يحفظون عهدك ، تصدقهم وهم كاذبون ، وتأمنهم وهم خائنون . وأمثال هذه الجمل التي تثير رواكد الاوهام وتبعث على سوء الظن بالابرياء وتوقظ عين الفتنة بين الاهلين والجيران وتمثل الاصدقاء الابرار بصور الاعداء الاشرار ، ولا تسل عن عاقبة الجاهلين

(١٤) الدجل والتمويه بادعاء الولاية الذي قال فيه بعض العارفين انه يورث سوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى ويتبع هذا المنكر منكرات منها

(١٥) التعويذ والتنجيس (تعليق خرق أو عظام نجسة للوقاية من الجن) يخدع الناس هؤلاء المعوذون المنجسون بنمائمهم وتعاويذهم وتناجيسهم يوهمونهم انها تجعل العاقر ولوداً ، والعقيم منتجاً ، وتقي من الجن والشياطين وتحفظ من كيد العادين والظالمين ، وتمنع الحرث والنسل من الجوائح السماوية والهوام الارضية . وتجذب قلب المعشوق الى العاشق ، وتنفر به عن صحبة العذول المماذق ، وتشفي من الامراض المزمنة والادواء المستحكمة الخ الخ

ومنها (١٦) تشويه الخلقة ولباس الشهرة وقد ألممنا بشرحه في مقالة العدد السابق ومنها (١٧) أكل أموال الناس بالباطل فانهم انما يأكلون بدينهم وقد فصل الامام الغزالي القول في حظر هذا الامر أحسن تفصيل

(١٨) تمسن الرجال . وفنوك النساء (أي تجونهما) وما هي الا مداعبة وملاعبة . وهجر وبذاء يتعاماه المتدين ويأباه كل مهذب وقد أشرنا الى شيء من ذلك في العدد السابق (١٩) البيع في المسجد : يباع فيه الاكل واللبوس من نسيج واكسية والكتب والسبح والامشاط والاعطار وأنواع من الادوية وغير ذلك . ويرون انما يشترى من المسجد له فضيلة وبركة . وبعض العلماء لا يحرم البيع في المسجد اذا وقع عرضاً ونادراً ولم يشغل المصلين ولم يضيق المسجد ولم يكن فيه امتهان له بجعله كالحانوت . وأظن انه لا يبيحه أحد بالصورة التي تحصل الآن في الجامع الاحمدي

(٢٠) الانفاق من مال الوقف على اضاءة المسجد الليل كله لاجل هذه الاعمال الممزوج حلالها بحرامها والغالب قبحها على حسنها . وربما كانت هذه النفقات من النذور أو بعضها من الوقف وبعضها من النذر . ومهما كانت هذه الاعمال محظورة وواجبة المنع فالوقف والنذر عليها غير صحيحين

هذا ما تذكرناه الآن مما علق بذهننا من منكرات الموالد وهو أشدها نكرا ومن هذه المنكرات ما يحصل في غير أيام المولد لكنه يزيد فيها . ونحن انما ننكر الافعال المخالفة لهدي الدين لا المولد نفسه الان المولد عبارة عن اجتماع الناس من ارجاء القطر وأنحائه في بقعة واحدة لاعمال مخصوصة . والاجتماع له فوائد مادية وأدبية لا تنكر بل ليست المدنية الا الاجتماع للتعارف والتآلف والتعاون على الاعمال النافعة للامة . وبحثنا في المنكرات بمناسبة

المولد انما هو المكثرة فيها . ونمسك الآن عن الخوض في فوائد هذه المجتمعات التجارية والادبية حتى نقف عليها بالاختبار في المولد الكبير ان امهلنا الزمان ونطلب الآن من علماء الشريعة وانصار الدين ان يوجهوا انظارهم الشريفة لابطال هذه البدع والمنكرات ويقصروا للدين الذي اقتنعوا عليه فانهم هم المسؤلون عن ذلك عند الله تعالى ولا يغني عنهم التأفف في بيوتهم والحوقلة والاسترجاع في زواياخلوا تهم والتبرؤ من الحول والقوة اذا طلب منهم السعي والعمل فان لهم بالله قوة على تلافي ذلك كله فقد أعطاهم سلطة روحية على شعب عظيم هو أشد الشعوب خضوعاً وانقياداً الى رؤسائه وبذلك كان أعظم الشعوب قابلية للتربية والتهذيب

ان سكوت العلماء في مصر على هذه الطامات الكبر مع بروزها بالصبغة الدينية لما يوقع في الدهشة والعجب . يقررون في دروسهم انه يكره المواظبة على بعض السنن والمستحبات لئلا تتوهم العامة انها واجبة (ولو اعتقدوها واجبة ماز ادتهم الا ايماناً) ولا يبالون باعتقاد العامة ان تلك البدع والمنكرات من الدين مع ان في استحلال بعضها ردة وخروجاً منه . اذا هان على بعض المتسمين بسمة العلماء الذين لم يرسخ علم الدين في قلوبهم ولم يملك القرآن أعنة نفوسهم أن يتهاون في شؤون هذه المنكرات بحيث ينشى عجالسها ويهي المترفين لها (وهم الذين تحدثنا بهم في المقالة السابقة) فلا ارتياب في ان الراسخين في العلم يتململون من اجتراح الامة لهذه السيئات كما يتململ السليم ويودون أن تقلع عنها . لكنهم يظنون ان هذه العادات رسخت بكرور السنين فلا ينجع في الآتين بها وعظ واعظ ولا تنبيه منبه . وهذا هو السبب في سكوتهم وسكونهم لا الرضى

والتسليم أو الخوف من تصرف السيد (قدس الله روحه) فيهم اذا انتصروا للدين وتواصوا بالحق وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر . بخلاف الذين يشاركون العامة في أوهامها ويشايعونها على أفعالها وهم الذين أطلقنا القول في العدد الماضي بالانتقاد عليهم

والذي نستلفت[1] اليه انظار هذا الفريق من العلماء الذين وصفهم الله تعالى بخشيته أن يسلكوا في ابطال هذه البدع والمنكرات طريقين اثنين أحدهما قريب والآخر بعيد ولابد منهما كليهما . فاما الطريق القريب فهو أن تؤلف لجنة برئاسة الاستاذ الاكبر مفتي الاسلام وشيخ الجامع الازهر ويدعى اليها الاستاذ الكبير شيخ الجامع الاحمدي وتقر على مايظهر لها بعد المذاكرة انه أقرب الوسائل لمنع كل مايخالف الشرع ويخل بالآداب الاسلامية في المسجد الاحمدي ولو أدى ذلك الى اقفاله في أيام المولد الا في وقت الصلاة مع مراعاة الحكم الشرعي في ذلك وعندنا ان انجح الذرائع لابطال ما ذكر ان ينشر قبل المولد بايام (اعلان) في الجرائد يصرح فيه بمنع الناس من كل ما اعتادوا فعله في المسجد الا الصلاة وان شيخ الجامع يقيم على أبوابه خفراء يمنعون النساء والاطفال والباعة والمشعوذين وأصحاب المعارف من الدخول اليه ومن كل عمل غير مشروع فيه . يفصلون ذلك في الاعلان بحيث يفي بالغرض ثم ينفذون ذلك فعلاً في أيام المولد . ولاشك ان شيخ الجامع اذا طلب من الحكومة نفراً من الاعوان والشرط لاجل هذا العمل الشريف فان الحكومة تجيب طلبه لا سيما اذا كان يطلب عن قرار لجنة العلماء أو كان الطلب من اللجنة

(١) لم تسمع هذه الصيغة وورد لفته عن رأيه (كضرب) صرفه

نفسها . وأما طلب ابطال الموالد بالكلية فربما لا تجيب الحكومة طلب الشيخ أو العلماء فيه لانه ليس من الامور الدينية المنوطة بهم بخلاف ما يحصل في المسجد

وأما الطريق البعيد فهو طريق الوعظ والتعليم وهو الاصلاح الحقيقي الذي يجب الاجتهاد به من كل من له غيرة على الامة والدين وهذا الطريق يتشعب منه ثلاثة شعاب وهي (١) الخطابة (٢) تدريس علم الاخلاق والآداب الدينية الصحيحة (٣) التصوف أو الارشاد المنوط بأهل الطريق . وكل شعب من هذه الشعاب ركن عظيم لسعادة الامة في الدين والدنيا . وقد اهمل الاعتناء بها في كل البلاد الاسلامية فآل الامر بالمسلمين الى ما نرى . وسنتكلم عليها في العدد الآتي كلاماً موجزاً يتعلق بحالة الموالد . وندع الخوض فيها من سائر الوجوه للفرص المناسبة وبالله التوفيق

## صدمة جديدة على العربية

١

كان من مقتضى ناموس الارتقاء ان تبلغ اللغة العربية الشأو الاعلى من التقدم بعد ظهور الاسلام لكن هذه اللغة لم تخط مع تقدم الاسلام الا بعض خطوات، حتى اعتورتها العثرات، وانتابتها الصدمات، ولولا ان الله تعالى قيض لها قوماً من الاخيار تداركوا الخرق قبل اتساعه لمحيت رسومها، وطمست حدودها، ولم يبق منها الا ما بقي من بعض لغات الامم البائدة كالكلدانيين والاشوريين ولكن علماء المسلمين مع عنايتهم الكبرى في علوم اللغة واشتغالهم بها عن علوم كثيرة كانوا في حاجة الى التوسع